لنعلم اني لست كالحمار الذي زعم الثعلب انه لم يكن له قلب ولا اذنان وانك احتلت لي وخدعتني بمكرك فجزيتك بمثل حدبعتك ونجوت منك بالحيلة والفطنة واستدركت ما كنت صنعت من نفسي بافراطي في الشره لهوا النفس وتضييع الحزم وقد قيل ان الذي يفسده العلم لا يصلحه غيره قال الغيلم انت الصادق البار وقد علمت ان ذا العقل يقل الكلام ويبالغ في العمل ويحقق قوله بفعله ويعترف بالزلة وان اذنب لم يستحيي ان يبوء بما كان من امره ويتبين الامور قبل التقدم عليها وان وقع في ورطة بجهالة نجا منها بالحيلة ويصير الى الاستقادة من الامر والغموم والورطات بعقله كما صار اليها بعثرته ويستقيل عثرة عقله بعقله كالرجل الذي يعثر بالارض ساقطا وعليها ينهض ويستمر وبالاعتماد عليها ينتعش وهذا مثل من طلب امرا حتى اذا استمكن منه ضيعه ثم قال الفيلسوف للملك فلينظر اهل الرأي في هذا وليحدث لهم الاحتفاظ بالخير اذا ظفروا به وقلة التضييع له اذا قدروا عليه فانه من فعل ذلك لم يفرط منه ما يندم ويشتد تلهفه على ما فاته منه وليحذر ان يخدع عن عقله ويصرف عن حظه فيصيبه في ذلك ما لا مرد له ولا افالة فيه تم وكمل باب القرد والغيلم وهذا باب الناسك وابن عرس وهو باب من عمل عملا بغير روية ولا تثبت الى ما تئول عاقبته

قال الله

قال الملك للفيلسوف قد فهمت ما ذكرت من تغلب الجزاء المحسن صاحبه الاحتفاظ به والتثاقل عنه فاضرب لي مثل الرجل المستعجل في امره غير المتايد العامل بغير روية ولا تثبت القليل النظر في عواقب الامور

قال الفيلسوف من لم يكن في امره وعمله متأنيا لم يبرح طول حياته نادما وصار امره الى ما رجعت اليه حال الناسك الذي قتل ابن عرس وكان له وادا وعليه محاميا لاجل شيء ظنه به ولم يتبينه ولم تتثبت اليه حقيقته قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض جرجان ناسك وكان له امرأة لبثت عنده زمانا طويلا لا تحمل ثم انها بعد سنين حملت فاستبشر لذلك وفرح به وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال لها ابشري وقري عينا فانك ان شاء الله ستضعين غلاما تقر أعيننا به وانا متخير له اسما حسنا وموده به نيرفع الله به ذكري ويكون عقبا لي من بعدي قالت المراه ما الذي يحملك ايها الرجل علي ان تتكلم بما لا تدري اكاين هو ام غير كاين من يدري ألد امرا لا الد وما الذي الدان ولدت ام كيف يكون المولود فاسكت عن هذا وارض بما قسم الله لك فان الرجل العاقل لا يتكلم بما لا يدري كيف يكون ولا يقدر عليه في نفسه ولكنه يجعل القضاء من علو كرفان المشية والتدبير والارادة والقضاء من نيل النفيس ولا تقدر على القطع واعلم

مثل

Copyright © King Saud University